التراث العمراني كرافد لتنمية السياحة الحضرية: حالة قصر مدينة بوسعادة.

حاجي عبد القادر، أستاذ محاضر "أ".
فلوسية لحسن، أستاذ محاضر "أ"
معهد تسيير التقنيات الحضرية– مخبر التقنيات العمرانية والمحيط – جامعة المسيلة، الجزائر.
abdelkader.hadji@univ-msila.dz

ملخص

تزخر الجزائر بتراث عمراني غني ومتنوع، ويحتوي هذا التراث على أشكال متعددة تعكس التاريخ العميق للمنطقة المعروفة بتعدد مناطقها التراثية. خاصة ما تعلق منها بالقصور الصحراوية، والتي ساهمت بشكل كبير في توطين كثير من المجموعات البشرية بهذه المناطق. ومن هذا المنطلق لم تعد الحماية والحفاظ على هذا الموروث الحضاري أمراً كافياً، بل يتجه التفكير حاليا إلى تحقيق استدامته على المدى البعيد لأنه يشكل ثروة وطنية لجميع الأجيال الحالية واللاحقة وهو ملك لهم جميعاً، وتقع عليهم مسؤولية حمايته والحفاظ عليه والاستفادة منه من الناحية الاقتصادية وذلك باستغلال هذه المناطق التراثية وتنميتها لتصبح أقطابا سياحية وتوظيفها بشكل إيجابي في إطار مشروع سياحي متكامل..

فالسياحة الحضرية أصبحت تشكل انشغالا بالغ الأهمية لدى كثير من الحكومات والدول، إذ يعتبر هذا القطاع أحد أهم القطاعات التي تسهم في دفع عجلة النمو الاقتصادي والرفع للعائد المالي. ولأجل ذلك فان الأمر يتطلب إيجاد استراتيجية شاملة تقوم على تعبئة وتجنيد كل الموارد المتاحة والتي تكون أرضية صلبة لتنمية شاملة ثقافيا، اجتماعيا واقتصاديا. وفي هذا الإطار فان السياحة وأنشطتها الخدمية المتنوعة وعلاقتها بالتنمية الحضرية بصفة خاصة والتنمية المستدامة بصفة عامة، أصبحت مطلبا اجتماعيا واقتصاديا ومحل اهتمام ساسة ومفكري هذا العالم لذلك كان لزاما توسيع القاعدة السياحية لتشمل المناطق التراثية التي تعتبر مناطق متميزة ورموز أو معالم حضارية هامة تترجم عمق تاريخ برهن عبر القرون على مدى قدرة الإنسان على التأقلم.

وتعتبر منطقة بوسعادة الواقعة بولاية المسيلة جنوبا في مدخل الصحراء، من بين أهم المناطق التي تزخر بكثير من المعالم التراثية المميزة غير المستغلة بشكل جيد من أجل تطوير السياحة الحضرية في المدينة، ومنها القصر القديم الذي أسس في نهاية القرن السابع عشر، ومنطقة الكثبان الرملية، غير أن النقص في عدد هياكل الاستقبال وعدم الاستثمار في توفير المنشآت القاعدية والتكوين في مجال السياحة أثر سلبا على تنمية هذه المنطقة. في ضل هذه الوضعية كيف يمكن إعادة الاعتبار للقصر حتى يساهم بصفة فعالة في تطوير وتنمية السياحة الحضرية بمدينة بوسعادة بصفة خاصة والمنطقة بصفة عامة؟

الكلمات المفتاحية: التراث العمراني، قصر بوسعادة، إعادة التأهيل، التنمية المحلية، السياحة الحضرية.

Abstract

Algeria has a rich and diverse urban heritage, and this heritage contains multiple forms that reflect the deep history of the region known for its many heritage areas. Especially with regard to desert palaces, this contributed greatly to the settlement of many human groups in these areas. In this sense, protection and preservation of this cultural heritage is no longer sufficient. Rather, thinking is currently moving towards achieving its long-term sustainability, because it constitutes a national wealth for all current and future generations, and it is the property of all of them. These heritage areas and their development to become tourist poles and positively employing them within the framework of an integrated tourism project.

Urban tourism has become a very important concern for many governments and countries, as this sector is considered one of the most important sectors that contribute to advancing economic growth and raising the financial return. For this, it is necessary to find a comprehensive strategy based on mobilizing and mobilizing all available resources, which constitute a solid ground for comprehensive cultural, social and economic development. In this context, tourism and its various service activities and its relationship to urban development in particular and sustainable development in general, have become a social and economic demand and a focus of interest from politicians and thinkers of this world. Therefore, it was necessary to expand the tourist base to include heritage areas that are considered distinct areas and symbols or important civilizational landmarks that translate the depth of the proven history over the centuries, the extent to which humans have adapted.

The Boussaada area, located in the Wilayat of M'sila in the south, at the entrance to the desert, is among the most important areas that are rich in many distinctive heritage monuments that are not well exploited for the development of urban tourism in the city, including the old palace that was established at the end of the seventeenth century, and the area of sand dunes. The shortage in the number of reception structures and the lack of investment in the provision of basic facilities and training in the field of tourism negatively affected the development of this region. In light of this situation, how can the "Ksar" be rehabilitated so that it can effectively contribute to the development of urban tourism in the city of Boussaada in particular and the region in general?
Keywords: urban heritage, the "Ksar" of Boussaada, rehabilitation, local development, urban tourism.

مقدمة

رغم اتفاق الكثير من الباحثين في مجال السياحة على أنه من الصعب إيجاد تعريف شامل للسياحة إلا أنه من الممكن التوصل إلى بعض التعريفات التي توضح طبيعة هذا النشاط وتصنيف مختلف جوانبه لهذا نورد هذه التعاريف التي واكبت تطور نشاط السياحة حسب المنضمة العالمية للسياحة (OMT) ، السياحة هي نشاط السفر بهدف الترفيه وتوفير الخدمات المتعلقة بهذا النشاط ، أما السائح فهو الشخص الذي يقوم بالانتقال لغرض السياحة لمسافة 80كلم من منزله، أما منظمة الإحصاء للأمم المتحدة فقد عرفت السياحة على أنها مختلف الأنشطة المستعملة من طرف الأشخاص خلال سفرهم وإقامتهم في مناطق خارج بيئتهم المعهودة لفترة متتالية لا تتجاوز سنة لأجل الترفيه أو أعمال أخرى.

أما السياحة المستدامة فهي الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية من حيث دخول السياح بأعداد متوازنة للمواقع السياحية، على أن يكونوا على علم مسبق ومعرفة بأهمية المناطق السياحية والتعامل معها بشكل ودي، وذلك للحيلولة دون وقوع الأضرار على الطرفين. كما يعرف هذا النوع من السياحة على أنها سياحة مسؤولة إذ تقترح حسب (Alain Laurent,2003) احترام البيئة والمجتمع في كل مراحل السفر خاصة عبر عرض الاستضافة والمدارات السياحية المقترحة ، كما تعني كل أشكال التنمية والتهيئة ، حيث النشاط السياحي يحترم ويحافظ على المدى البعيد على المصادر الطبيعية والثقافية والاجتماعية ويسهم بطريقة ايجابية ومنصفة في التنمية وفي سعادة مجموعة الأفراد التي تعيش وتشتغل وتستقر في هذه المجالات، فالسياحة هي صناعة متكاملة تقوم على التخطيط والبناء والترويج والتسويق بتفاعل مع مختلف القطاعات

الاقتصادية الأخرى، فحسب المنضمة العالمية للسياحة (OMT) يمثل قطاع السياحة 12% من الدخل العام العالمي ويشغل 200 مليون شخص أي ما يعادل 8% من اليد العاملة في العالم.

وتلبي السياحة المستدامة احتياجات السياح الذين يتميزون بالميل المتزايد لدى السائحين إلى زيارة مناطق جديدة(1) ، مثل ما تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية وزيادة فرص العمل للمجتمع المحلي، وهي تعمل على إدارة كل الموارد المتاحة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو جمالية أو طبيعية في التعامل مع المعطيات التراثية والثقافية، بالإضافة إلى ضرورة المحافظة على التوازن البيئي. وقد ركزت المنظمة العالمية للسياحة على مفهوم السياحة المستدامة في إعلان مانيلا 1980م، أكابولكو1982، صوفيا 1985، وفي القاهرة 1995.

من بين أبعاد التنمية السياحية البعد الاجتماعي والبيئي والاقتصادي: يبرز البعد الاجتماعي كبعد لقياس مستوى التنمية، من خلال التركيز على زيادة كميّة الإنتاج، عبر ضمان زيادة الطاقات من جيل إلى آخر، والأهم تحقيق حاجات الإنسان الأوليّة. أما البعد البيئي فيقوم على العائد المادي لأصحاب المشاريع السياحية، حيث تتعامل هذه المؤسسات على أنها جزء من البيئة، وبالتالي يجب عليها المحافظة على الموارد الطبيعية من ماء وطاقة ونباتات وأحياء طبيعية لدرء أي خطر قد يشكل تهديدا للمحيط.

أبعاد التنمية السياحية

البعد التقني: تطوير تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات كونها تلعب دوراً كبيراً في تعزيز مفهوم التنمية السياحية المستدامة، حيث تساهم في الكثير من التطور المهم لتحسين أداء المؤسّسات الخاصة بالسياحة، كما تعزّز أنشطة البحث، وتساهم في تحديث أنماط المؤسسة السياحية ، وتحفّز النموّ الاقتصادي، كما تساهم في إيجاد الكثير من فرص العمل، مما يقلل من حدّة الفقر والبطالة للمجتمعات المحلية، وخلق مجتمع معلوماتي من خلال تعزيز دور شبكة الإنترنت، حيث تساعد على ربط السياح والمرشدين بمصادر المعلومات، الأمر الذي يساهم في تحسين الإنتاج السياحي.

البعد البيئي: إن التنمية السياحية المستدامة تصبو إلى تحقيق عدد من الأهداف البيئية(2) ، ومن بينها ترشيد استخدام الموارد القابلة للنضوب، بهدف ترك بيئة ملائمة ومماثلة للأجيال القادمة، نظراً لعدم وجود بدائل أخرى لتلك الموارد، ولمراعاة القدرة المحدودة للبيئة على استيعاب النفايات مع تحديد الكمية المراد استخدمها بشكلٍ دقيق.

البعد الاقتصادي: تسعى التنمية الاقتصادية في البلدان الثرية إلى إجراء العديد من التخفيضات المتتالية في مستويات استهلاك الموارد الطبيعيّة والطاقة، فمثلاً استهلاك الطاقة الناتجة من الغاز، والفحم، والنفط في الولايات المتحدة أعلى منها في الهند بـ 33 مرة.

البعد الاجتماعي: إن التنمية السياحية المستدامة تهدف إلى تحسين المستوى المعيشي للمجتمع ومساعدته على المشاركة في صنع القرارات التنموية التي تؤثر على حياته اليومية، من خلال خلق فرصاً متساوية مع

غيرهم من المجتمعات في الحصول على الخدمات الاجتماعية والموارد الطبيعية، كما تحسن السياحة فرص التكوين والتعلم في القطاع وتقدم العون للقطاعات الاقتصادية الأخرى.

آليات تحقيق السياحة الحضرية

على اعتبار أن المؤسسات السياحية جزء من المجتمع المحلي فهي تحقق عائدا ماليا يساهم في خلق فرص عمل للمجتمع المحلي وتستفيد من الخبرات المحلية هذا من جهة وتحافظ على البيئة باعتبارها جزءا منها ولذلك يستوجب وجود قوى جاذبة للمقاصد السياحية تتمثل في الموارد الاجتماعية (الكوادر البشرية)، الموارد الثقافية (التراث الحضاري والثقافي) والموارد الطبيعية (النظم البيئية والمناظر الطبيعية) ،يضاف إلى ذلك النظام الأمني ومدى اهتمام السكان بالسياحة باعتبارها ثقافة محلية أضف إلى ذلك توفر القطاع الخدماتي للسياح كالسكن وقدرة المكان على استيعاب الحد الأعلى من السياح ، الغذاء ،التنقل، المعلومة والترفيه.

التجربة المصرية والتونسية في السياحة الصحراوية

*- **التجربة المصرية:** إن ما تتمتع به مصر من نشاط سياحي على مدار الفصول الأربعة للسنة وما تتميز به من تنوع المنتج السياحي، فهي تعد بذلك مقصد سياحي متكامل، واستنادا إلى تعدد العناصر الطبيعية والبيئية والثراء الفني والثقافي، أصبحت مصر اليوم مقصد سياحي. فلم تعد مصر مجرد القبلة التي يتوجه إليها المهتمين بسياحة الآثار بل تعدت ذلك إلى السياحة الصحراوية كالرحلات إلى الواحات الزاخرة بالآثار والعيون المائية والآبار، فالسياحة إذا هي قاطرة التنمية الاقتصادية في هذا البلد، وفقا للدليل المصري للسياحة فهي تمثل اليوم ما يقرب من 40% من إجمالي صادرات الخدمات، متجاوزة بذلك جميع الإيرادات الخدمية، و 19.3 % من حصيلة النقد الأجنبي، حيث بلغ عدد السياح في السنوات الأخيرة ما يفوق العشرة ملايين سائح وحوالي 8 % من إجمالي الناتج المحلى بصورة مباشرة الذي يرتفع إلى 12% إذا ما أضيفت لها المساهمات غير المباشرة في قطاع السياحة والمتمثلة في الخدمات المصاحبة للسفر والسياحة حيث يمثل نصيب قطاع المطاعم والفنادق فيها ما يقارب4 % وذلك لتداخل صناعة السياحة مع كثير من القطاعات الإنتاجية والخدمية الأخرى، كما تعتبر السياحة من أهم قطاعات الدولة توفيرا لفرص العمل حيث تصل نسبة الذين يعملون بها سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة غير مباشرة إلى حوالي 14% من إجمالي حجم اليد العاملة.

*- **التجربة التونسية:** أما تونس وتحديدا ولاية تيطاوين التاريخية، والتي تشتهر بوجود العديد من القصور الصحراوية الفريدة من نوعها. ووفقا للمختص في التراث الحبيب علجان، فإن تشييد أول قصر كان في القرن 12 ميلادي، لكن القصور الصامدة تعود إلى 300 عام، وكان أولها "القصر القديم" الموجود في منطقة المزطورية (15 كلم على تطاوين)، ويقول المؤرخ منصور بوليفة، إن "وظيفة هذه القصور تحوّلت إلى تخزين الطعام، وهي لا تزال رمزا من رموز الثراء الثقافي والحضاري للجنوب التونسي باعتبارها شواهد

تاريخية تنفرد بنمط معماري متميز. وهي عبارة عن حصون أقامها البربر هربا من زحف بني هلال في أواسط القرن الحادي عشر فهي رمز للهوية بالنسبة للقبائل الرحل وتقدّر بأكثر من 150 قصراً من بينها: قصر زناته، الحدادة، أولاد دباب وأولاد سلطان. أنشأت القصور كحصون دفاعية، أقامها الأمازيغ لصدّ زحف بني هلال في أواسط القرن الحادي عشر، أما القصر فيتألّف من غرف عديدة، تصل في بعض منها إلى أكثر من 300 غرفة، ويتكوّن من مدخل رئيسي يقود إلى ساحة كبيرة، بينما تتوزّع الغرف على كلّ الجوانب متعامدةً، وغالباً ما تقام على ثلاثة أو أربعة طوابق وتربط بينها مدارج صغيرة يصل ارتفاعها إلى 6 أمتار وعرضها بين 1.5 متراً إلى مترين، وعادة ما يكون القصر على شكل مستطيل، وقد شيدت هذه القصور في السابق بغرض تخزين المؤن من قبل أهالي الجنوب التونسي، هذا القصر يعتبر حاليا من أهمّ المعالم السياحية في تونس والتي تقام به مهرجانات دورية تعنى بالتراث المعماري الصحراوي.

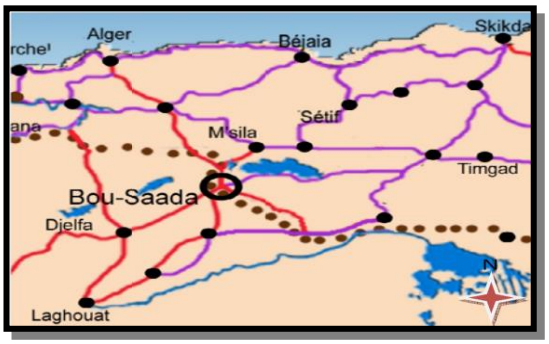

قصر بوسعادة كنموذج للسياحة الحضرية

قصر بوسعادة وموقعه من المدينة

الموقع والحدود: تعتبر مدينة بوسعادة منطقة سياحية لوجود بنايات وأماكن تاريخية تدل على تاريخها العريق من بينها قصر بوسعادة الذي يقع في الحدود الشمالية الشرقية للمدينة تحده من الشمال طريق بسكرة (الطريق الوطني رقم46) و حي 20 أوت، من الجنوب: وادي بوسعادة و حي بلاطو، من الشرق : وادي بوسعادة ومن الغرب حي 19 جوان وطريق الجلفة (الطريق الوطني رقم 8).

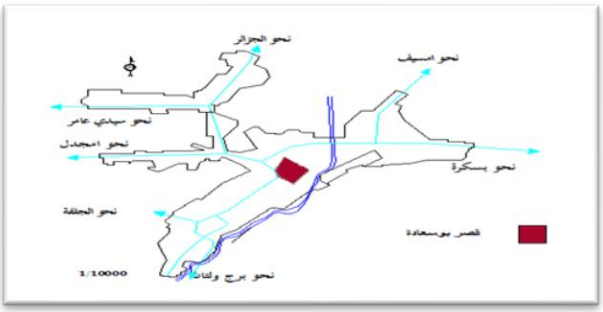

شكل (01): موقع القصر داخل مدينة بوسعادة

المصدر: المصالح التقنية لبلدية بوسعادة بتصرف من الباحثان، 2022

تصنف مدينة بوسعادة على أنها مدينة سياحية ذات تراث عريق، ووفقا للمخطط التوجيهي لمدينة بوسعادة (PDAU– Ville Boussaâda) فإنها تقع في الجنوب الشرقي للجزائر على بعد 248 كلم من العاصمة وإلى الجنوب الغربي من عاصمة الشرق قسنطينة على بعد 320 كلم ، وهي دائرة تابعة لولاية المسيلة التي تبعد عنها بـ 65 كلم. يحدها من الشمال بلدية أولاد سيدي إبراهيم، ومن الشمال الغربي بلدية الحوامد، غربا بلدية تامسة وجنوبا برج ولتام، وتلتقي عندها طرق وطنية هامة اتجاهاتها: شمال جنوب، شرق غرب، الشمال والجنوب الغربي وبذلك تشكل نقطة عبور متقاطعة لطرق نحو الصحراء. يبلغ متوسط ارتفاع المدينة عن سطح البحر 560 م، وتقع المدينة في السفح الشمالي للأطلس الصحراوي المتمثل في جبال أولاد نايل وهي الحدود الجبلية للسهول العليا وتطل على شط الحضنة، تقع المدينة ضمن المناخ الجاف الانتقالي بين البحر المتوسط والصحراوي الحار والمتميز بعدم الانتظام في التساقط.

تقديم القصر

على غرار كل المدن العتيقة وبناءا على مخطط مجلس الشيوخ (Sénatus Consult) لبلدية بوسعادة فان أول ما بني في منطقة بوسعادة هو بعض البيوت المتلاصقة مشكلة من خليط من الطين والحجارة من طرف الولي "سيدي ثامر" ثم جامع النخلة وسمي كذلك لأنه بناءه اعتمد على النخيل بشكل كبير ،كان هذا الجامع بداية تشكل النسيج الأول للقصر، حيث اقتطع سيدي ثامر لنفسه ولأولاده جزء من الأراضي بجوار الجامع وبنى مسكنه ولأفراد عائلته بجانب هذا الأخير و حوله و جزءا آخر لأتباعه و تلاميذه مشكلا حي أولاد عتيق، بعدها أخذ القصر في التوسع مستجيبا لاحتياجات السكان وفق مبدأي اقتطاع الأراضي والأحياء ، نتج عنها التشكل التدريجي للحارات وأصبح يعرف" بحارة أولاد عتيق" ثم تم اقتطاع أراضي بمحاذاة حي أولاد عتيق لصالح تلاميذ وأتباع سيدي ثامر وأصبح يعرف "بحارة العشاشة". وتدريجيا أصبح القصر يتكون من سبعة حارات (أحياء) لكل حارة مسجدها ورحبتها ونافورة للمياه خاصة بها، هذه الحارات هم: حارة أولاد احميدة، العشاشة، حارة الشرفة، الزقم، المامين، أولاد عتيق، الديار الجدد. وتعتبر الحارتين "أولاد عتيق والعشاشة" أول هيكلة للنسيج العمراني للقصر حيث انه بعد عشرة سنوات من الاستقرار في القصر أصبح عدد سكانه 100نسمة، وعند ازدياد السكان ظهرت حارات" الزقم، حارة الشرفة، المامين فاستوطن أولاد عطية الجزء الشمالي من القصر أما المامين فقد استوطنوا الجزء الجنوبي، كما أن القصر كان محاط بسور متراص خاصة في الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية، مكونا بذلك كتلة من الوحدات السكنية المتجانسة والمتراصة بشكل عضوي وكان للقصر ثلاث أبواب هي:

- باب بوعبد الله الذي تشترك فيه الحارات الأولى (أولاد عتيق، العشاشة، حارة الشرفة).
- باب مرابط لحارة المامين.
- باب جمعة للحارة الزقم.

وفي 1849 يقول الفرنسي" Le colonel Pein" ان عدد سكان قصر بوسعادة بلغ آنذاك حوالي 4500 نسمة يسكنون 600 مسكن، ويحتوي على 10000 نخلة و500 بستان وكان محاط بسور به بوابات مصنوعة من سعف النخيل "ويضيف"Le Pein" كل السكان يشغلون الطابق العلوي من المسكن، أما الطابق الأرضي فهو يستخدم للتخزين أو ورشات اما أن البساتين فكانت محاطة بسور".

في سنة 1902 م فقد كان يوجد بالقصر 600 مسكن و6000 ساكن، كما يوجد 430 قطعة ترابية مزروعة بالنخيل حول المنازل، ويشغل القصر والبساتين حوالي 272هـ.وفي سنة 1920 تضاءل عدد المساكن ليصل إلى 323 مسكن تحوي 5000 ساكن، أما عدد المساكن الأوربية في نفس السنة فقد بلغ 1094 أي أن قصر بوسعادة خسر حوالي نصف عدد المساكن رغم الزيادة السكانية ، كما تجدر الإشارة بأن القصر توسع بعد الاستقلال وتم بناء الحارتين أولاد أحميدة في الجهة الشرقية للقصر والزقم الجديد في الجهة الجنوبية للقصر ويعتبران حاليا من اكبر الحارات في القصر. وبذلك أصبح القصر يتشكل من نسيج اجتماعي به علاقات متبادلة بين السكان، تجلت من خلال دمج مختلف الاستعمالات السكنية والتجارية والاجتماعية، محققا بذلك الاقتصاد في الأرض وتحقيق الاكتفاء الذاتي والتماسك الاجتماعي والتوافق مع الظروف البيئية من خلال تقليل أطوال الشوارع، وتظليلها وتحقيق إمكانية الوصول (النفاذية) لمختلف الخدمات في القصر، وبذلك حقق القصر أهم أسس التنمية المستدامة (التفاعل الاجتماعي، تقارب وتكامل استعمالات الأراضي، الاستقلالية المحلية تحسين الظروف الإيديولوجية، الاقتصاد في الأرض.

كان القصر إلى وقت قريب قبلة ومزار الكثير من السياح الأوروبيين والمحليين والذين يأتونه للراحة والاستجمام والاستمتاع بمناظر النخيل ودعة الشمس التي تطل من وراء جبل كرداده مما ساهم بشكل كبير في إنعاش السياحة بالمنطقة وادى إلى دفع عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية وفك العزلة عن السكان ومساهمتهم في إعادة هيكلة الاقتصاد المحلي، غير ان عدد السياح تراجع حاليا بشكل كبير وذلك راجع لعدة عوامل خاصة منها تدهور الجانب الأمني والخدماتي.

صورة (01): دروب القصر.
المصدر: أرشيف بلدية بوسعادة، 2022

صورة (02): كثبان الرمال بحواف مدينة بوسعادة
المصدر: أرشيف بلدية بوسعادة، 2022

صورة (03): مداخل القصر.

المصدر :الباحثان: 2022

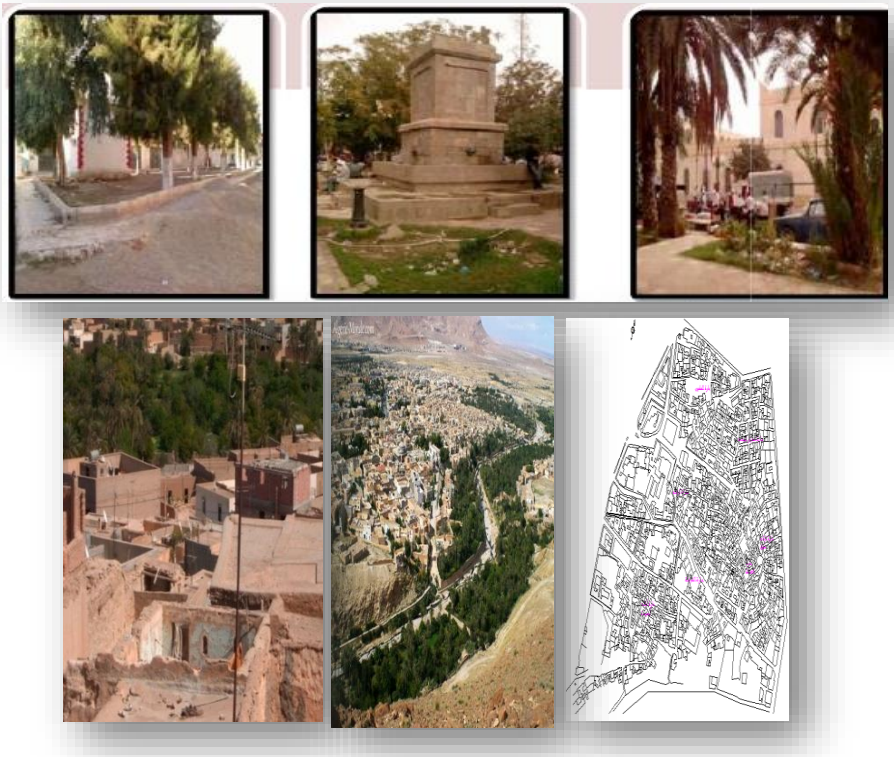

صورة (04): العناصر العمرانية والمعمارية المميزة للقصر.

المصدر: الباحثان: 2022

مقومات السياحة في مدينة بوسعادة

لساحة الشهداء ثلاثة مداخل مدخل يؤدي إلى باب المخفيات ومدخل إلى رحبة البيض ومدخل إلى عقبة الحمص وهم ثلاثة أحياء قديمة ومميزة في المدينة مما يجعل هذه الساحة تتوسط هذه الأحياء الثلاثة وهذه المداخل الثلاثة نلاحظ أنها مصممة بطريقة تقليدية تناسب الأحياء القديمة التي تؤدي إليها وهي مزخرفة ومصنوعة بالحجارة وهذا ما يزيد من جماليته(6). ووفقا لمديرية السياحة و الصناعة التقليدية لولاية المسيلة (7) فان منطقة بوسعادة وضواحيها تتميز بإرث معماري ثري ومتنوع كالقصر القديم وزاوية الهامل التي لها اشعاع على المستوى الجهوي، الوطني والافريقي على غرار باقي القصور الصحراوية التي تمثل امتدادا للجنوب المغاربي بدءا من المغرب الى الجنوب الليبي(8). اما عدد السياح الاجانب فانه يتعدى الالف سائح سنويا والجزائريين يصل الى حدود الاربعين الفا سنويا غير ان المدينة تتوفر على هيكل استقبال غير كافية كما هو مبين في الجدول(1).

صورة (05): مداخل القصر.
المصدر: أرشيف بلدية بوسعادة، 2022

صورة (06): واجهة فندق كرادة.
المصدر: أرشيف بلدية بوسعادة، 2022

صورة (07): الصناعات التقليدية
المصدر: أرشيف بلدية بوسعادة، 2022

جدول (01): الحدائق والهياكل الموجودة بمدينة بوسعادة.

الحدائق	البناءات والهياكل
حديقة الوئام	فندق كرادة
جنان بن القزاوي	فندق القائد
جنان الرومي	المسجد الكبير
جنان البطم	طاحونة فيريرو
حديقة ميطر	متحف نصر الدين ديني
واحة بوسعادة	سوق الصناعة التقليدية
وادي بوسعادة	برج الساعة
طاحونة فيريرو	المدينة القديمة
ساحة الشهداء	حارة الشرفاء
حديقة الأمير عبد القادر	القصر

حدائق الصفصاف	واجهات الكورنيش
حديقة عين قراب	حي المؤمنين
حديقة القيسة	مدرسة سيدي ثامر
حديقة بفندق كردادة	ضريح نصر الدين ديني
حديقة بفندق القائد	بناية بشيري
حديقة بمعهد الفندقة	متحف العقيدين
	المسجد العتيق

المصدر: الباحثان وفقا للمصالح البلدية 2022

واستنادا إلى واقع الجمالية في مدينة بوسعادة التي أخذناها كنموذج من خلال الجرد لهياكل الاستقبال ووسائل الراحة والترفيه للسائح يستوجب العناية أكثر بهذه المكتسبات وتثمينها وإعادة الاعتبار للمكونات المعمارية والعمرانية للقصر بشكل مستديم.

من خلال الآراء المتفق عليها نرى انه يجب إقامة حد أدنى من التجانس في تقييم التنمية الحضرية للسياحة بمنطقة بوسعادة. وحتى يتسنى رصد عملية التنمية المستدامة وتحسين أساليب التخطيط لها كان لزاما البحث عن مؤشرات حقيقية قابلة للقياس مستقبلا وفقا لمتطلبات (الوكالة الأوروبية للبيئة ، 2001) والتي تساعد في تقييم التنمية المستدامة وتنسيق أنشطتها وذلك حتى يتسنى رصد عملية التنمية المستدامة وتحسين أساليب التخطيط لها ومن ضمن المؤشرات التي تكون الإطار للسياسة السياحية بالمنطقة والتي حددها الخبراء باعتبارها تدخل ضمن اهتماماتهم و بناء على أسئلة محددة سلفا في شكل استمارات لتحديد هذه المؤشرات والتي رأوها جيدة ومناسبة للمنطقة من جهة وتتوافق مع خصائص السياحة المستدامة من جهة أخرى وهي التنمية البيئية والاقتصادية والاجتماعية وفقا لمنظمة السياحة التي تعتمد استخدام مؤشرات منتقاة للسياحة المستدامة تتماشى والمبادئ التالية :الحكم الرشيد القائم على المشاركة والتنمية المتجانسة ويمكن تلخيص المؤشرات التي حددها الخبراء في ما يلي:

- معدل جاذبية المكان: الذي يقاس على أساس نوعية الخدمات المقدمة للزبون.
- التثقيف البيئي وذلك من خلال تقديم عدد من النماذج البيئية في المدارس.
- تحديد نوع السياح محليين أو أجانب ونسبة التأثير البيئي لكل فئة,
- الحفاظ على الأماكن التاريخية العمرانية والمعمارية المعرضة للخطر والمحتمل تواجدها بالمنطقة وحمايتها من الهدم العشوائي.
- درجة رضاء سكان المنطقة واستعدادهم للتفاعل الإيجابي مع الوفود القادمة محليين أو أجانب
- تقدير عدد السياح محليين أو أجانب في الشهور المعتدلة والتي تعرف توافدا كبيرا للسياح.
- نسبة المنشآت الخدماتية المفتوحة طوال العام ورضي المستهلك عن نظافة المطاعم والمحيط.
- إدارة المخلفات الصلبة: عدد المنازل التي تستخدم الوسائل الرسمية لإزالة القمامة.

– نظام التسعير شهريا للغرف.
– نسبة التمويل لأغراض الحماية.
– طاقة التحمل: من خلال احتساب مساحة المنطقة الي يمكن استخدامها بالنسبة لعدد الوافدين وهياكل الاستقبال.
– الضغط على الموقع: الأماكن السياحية والمعالم المعرضة للخطر على أساس عدد السياح الاجانب والمحليين.

مجمل هذه المؤشرات تهدف الى صون وتعزيز المباني ومواقع التراث والتعريف بها ، حفظ وتعزيز التراث المادي واللامادي للمنطقة، ترقية مسؤولية حماية البيئة وتثمين المنتجات الحرفية المحلية كل ذلك يبرز مدى أهمية المؤشر الذي يقوم على البعد الاجتماعي والذي يتجلى من خلال رضى سكان القصر بصفة خاصة وسكان مدينة بوسعادة بصفة عامة واستعدادهم للتفاعل الايجابي مع الوفود القادمة سوآءا أكانوا محليين أو أجانب باعتبارهم أصدقاء للبيئة وخاصة في فصلي الربيع والصيف للتمتع بجمال المنطقة ورمالها (رمال حي ميطر) والواحة المحاذية للواد وتحقيق مؤشر البعد البيئي بالحفاظ على هذه المكونات البيئية وكذا تحديد منشآت الاستقبال المفتوحة طوال العام والتي تقدم خدمات ذات جودة عالية التي تستوجب رضا المستهلك من جهة وتحقق العائد المادي من جهة أخرى.

خلاصة

إن السياحة الصحراوية لها أهمية كبيرة في تطوير الموروث المادي واللامادي للمنطقة خاصة ما تعلق منها بالقصور الصحراوية فالنشاط السياحي بها يسهم بشكل كبير في خلق مناطق جديدة بالإضافة إلى إعادة بناء مناطق صحراوية تعرضت للإهمال في فترة التسعينات وبالتالي الحفاظ على التراث مما يزيد في الاهتمام بالقيم الجمالية والمعالم الفنية التي تزخر بها هذه القصور ،بالإضافة إلى إبراز الفنون والمهارات الخاصة بسكانها مثل الرقص الشعبي، بعض السباقات، حفلات الزواج والأعياد، حيث ينتقل التراث الاجتماعي من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة ، كما تعمل السياحة من خلال نموها وازدهارها داخل القصر الصحراوي على خلق جيل جديد محب للسلام والثقافة بعيدا عن الحروب والعصبية القبلية ومشكلاتها، فالسياحة الصحراوية تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرة المتوازنة في الموارد السياحية، وتعميق وترشيد الإنتاج في القطاع السياحي ولن يتأتى ذلك ألا من خلال إعادة تاهيل وترميم الآثار القديمة، والكنوز التاريخية، وإنشاء المتاحف لعرض قطع التراث، كما أنها تجعل من حماية البيئة العمرانية والطبيعية، هدفا من أهدافها الأساسية باعتبارها من المعالم الأساسية للتنمية السياحية ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تحقيق محصلة أهداف نجملها في ما يلي:

ترميم وصيانة الأبنية القديمة واستغلالها في السياحة الحضرية ؛فك العزلة عن المناطق الصحراوية ؛استغلال الأمثل للعناصر البيئية والمعمارية الموجودة بالقصر الصحراوي بطريقة علمية وتطبيقية؛ زيادة

الدخل لساكني القصر؛ تنشيط السوق المحلية من خلال تسويق المنتجات التقليدية والتذكارية ؛تحقيق العدالة التوزيعية بين سكان مناطق الشمال والجنوب؛ تنمية المجتمع الصحراوي إعلاميا وسياسيا وحتى اجتماعيا؛ تشجيع الصناعات التقليدية الصحراوية؛ تطوير وسائل النقل الجوي والبري وإنشاء محطات نقل متطورة وقريبة إلى المناطق الصحراوية؛ ادراج وسائل الإعلام في عملية الجذب السياحي؛ تطوير خدمات النقل والإيواء والإطعام والشراب والخدمات الترفيهية والاتصالات بجميع أنواعها داخل القصر؛ الإكثار من المراكز الصحية الطبيعية كالردم بالرمل والحمامات المعدنية الاستشفائية؛ إقامة بعض الرحلات الصحراوية للتعرف على طبيعة الصحراء.

التوصيات

- إصدار قوانين وتشريعات تحمي المنشآت التراثية والأثرية داخل القصور.
- القيام بإحصاء سنوي لعدد السياح لإعداد وتقييم الخطط السياحية على أسس علمية مدروسة.
- إنشاء المدارس والمعاهد السياحية لإعداد متخصصين بالسياحة والفندقة .
- فسح المجال أمام المال الأجنبي للاستثمار في النشاط السياحي.
- تخفيض الرسوم المفروضة على المشاريع السياحية كرسوم الماء والكهرباء والهاتف.
- توعية أفراد المجتمع المحلي لتقبل المشروعات السياحية.
- توفير الخبراء والمتخصصين في مجال إنعاش السياحة الحضرية وتطوير الإعلام السياحي، وتوفير مراكز لتأهيل المرشد السياحي.

المراجع

1-نبيل دبور. (2004)، مشاكل وأفاق التنمية السياحية والمستدامة في البلدان الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي، مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية.

2- طيب داودي. (2012) ، السياحةالبيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

3-المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية بوسعادة المصادق عليه. (2018)

4- مخطط مجلس الشيوخ لمدينة بوسعادة.

05-KHALFALLAH.B, (2009) the socio-cultural dimension of urban planning in Boussaâda(Algeria), Anal of geography, university of Bucharest Romania.

06- CHENAF. N, (2004), the Rehabilitation of The Old Medina ofBoussaâda-Algeria, DUBAI, p 60-70.

07- Direction du tourisme et de l'industrie artisanale de la wilaya de M'sila.

08- ABICHOU. A. (2009). Thèse de Doctorat, la valorisation du patrimoine vecteur de développement locale durable :quelles retombées économiques et quel dispositif institutionnel? Cas du sud-est tunisien.